

نبذة عن حياة الشيخ أحمد بن محمد الناصري (صاحب الرحلة الناصرية) ودوره الاجتماعي والتربوي

أحمد كراي

جامعة محمد بوضياف- المسيلة

ahmed.kerai@univ.msila.dz

تاريخ الإرسال: 2020/12/03؛ تاريخ القبول: 2021/09/22

**A summary of the life of the sheikh ahmed ibn
muhammed AL-Nssiri, the author of the Nasseri journey,
and his social and education role.**

Ahmed KERAİ

Abstract:

In this article, we deal with some aspects of the life of Sheikh Ahmed bin Muhammad al-Der'i, author of (The Nasiriyah Journey) in terms of his birth, upbringing and family, with a focus on his sheikhs, students, scientific implications, practical achievements and his social and educational role as building Zawiyas and mosques, especially Zawiya of Tamgrot in Dir'iyah, where he used to serve students and the poor...

The sheikh was not as scientifically productive as his father was. Rather, he has the author of the journey, the book of answers and a book on prayer, as Muhammad ibn al Tayyib al Qadri pointed out in his chronicles "Nashr al-Mathani".

This trip is considered a treasure of knowledge, including the jurisprudence, history, anecdotes, historical and geographical description, and exposed the social and economic life of all the countries and cities he visited and was transported in it from Diriyah to the Algerian desert to Tunisia, Libya, Egypt and the Hijaz...

Keywords: An overview of Sheikh Al-Derai's life (birth and upbringing); His elders; His students; His practical achievements; Building corners and mosques.

الملخص:

نتناول في هذه المقالة بعض الجوانب من حياة الشيخ أحمد بن محمد الدرعي، مؤلف (الرحلة الناصرية) من حيث مولده ونشأته وعائلته مع التركيز على شيوخه وتلامذته وآثاره العلمية وإنجازاته العملية ودوره الاجتماعي والتربوي كبناء الزوايا والمساجد خاصة زاوية تامغروت بالدرعية أين كان يخدم الطلبة والفقراء... ولم يكن الشيخ ذا إنتاج علمي كأبيه بل له مؤلف الرحلة، وكتاب الأجوبة وكتاب في الصلاة، كما أشار محمد بن الطيب القادري في حواشيته نشر المثنائي.

وتعتبر الرحلة كنزا من كنوز المعرفة بما احتوته من فقه وتاريخ ونوادر ووصف تاريخي وجغرافي وتعرضت للحياة الاجتماعية والاقتصادية لكل البلدان والمدن التي زارها وتنقل فيها من الدرعية إلى الصحراء الجزائرية إلى تونس وليبيا ومصر والحجاز...

الكلمات المفتاحية: نبذة عن حياة الشيخ الدرعي (مولده ونشأته)؛ شيوخه؛ تلامذته؛ إنجازاته العملية؛ بناء الزوايا والمساجد.

مقدمة:

للرحلات أهمية كبرى في حقول المعرفة التاريخية لحياة الأماكن التي زارها الرحالة ودونها جغرافيا وبشريا، إذ كثيرا ما يدون ويصف الرحالة جغرافية المكان والسكان، كما يتناول طبيعة وأحوال الناس ويبين علاقاتهم الاجتماعية وحياتهم الثقافية والاقتصادية، كما هو مدون في رحلة أبي العباس أحمد بن ناصر الدرعي صاحب (الرحلة الناصرية)، والتي قمت بدراستها وقراءتها قراءة متأنية مفيدة، وكانت موضوع بحثي في رسالة الماجستير سنة 2015، بعنوان: (مصر والحجاز من خلال رحلة أحمد بن ناصر الدرعي خلال القرن 12هـ - 18م)، وإفادة للقارئ الكريم ارتأينا أن نكتب مقالا تاريخيا حول حياة أحمد الدرعي صاحب الرحلة بعنوان: (نبذة عن حياة الشيخ أحمد بن محمد الناصري (صاحب الرحلة الناصرية) ودوره الاجتماعي والتربوي)، وتتميز للفائدة قسمنا المقال إلى مطلبين، تناولنا في المطلب الأول حياة الدرعي من حيث المولد والنشأة وانتماؤه العائلي؛

أصله، أبوه، أمه، مشايخه، وخصصنا المطلب الثاني لدوره الاجتماعي والديني من حيث أعماله منجزاته (بناء الزوايا والمساجد، خدمة الطلاب والفقراء).

وختمنا المقال باستنتاجات كانت خلاصة مفيدة متوجهة للموضوع.

حياة الشيخ أحمد بن ناصر الدرعي

هو أحمد بن الشيخ سيدي محمد فتاح بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن ناصر بن عمر، هكذا كان والده يكتب رضي الله عنه في نسبه، الدرعي الأغلاني الشيخ الإمام الأوحى نقل صاحب الدرر من خطه ما نصّه: «حدثني والدي رحمه الله، أن أمي لما حملت بي وحن وضعها نام والدي يوما في بيت سيدي عبد الله بن حسين رضي الله عنه، دخل خلوته فاتاه أت في المنام فقال: أسعد الله المولود، قال: «فاستيقظت فلم أجد أحدا، فقلت إن يكن هذا من عند الله يُمضيه».

(العباس بن إبراهيم، 1974: 357-358)

ولد كما بخط والده رضي الله عنه نصف ليلة الخميس الثامن عشر من رمضان عام سبعة بموحدة وخمسين وألف (1057هـ / 1647م)، ووافق سابعه يوم ختم صحيح البخاري، ونشأ في صيانة وعفاف.

شيوخه:

تخرج على يد والده الشيخ سيدي محمد واستخلفه بعده، وحضر عليه في التفسير والحديث والعربية وأصول الدين، وغير ذلك، وعن الإمام أبي سالم العياشي فسمع منه الصحيح وأجازه فيه وغيره، وعن الشيخ أبي عبد الله سيدي محمد بن أبي الفتوح التلمساني، وعن الفقيه أبي العباس الجزولي وغيرهم من أصحاب أبيه، وحج مع والده سنة ست وسبعين وألف (1076هـ / 1665م)، وسنه يومئذ 19 سنة واجتمع بعلماء مصر والحرمين الشريفين وأخذ عنهم، ولما مرض والده دخل عليه المترجم ليلة من رجب سنة 1084هـ / 1673م، فقال: «إذا أنا مت فخليفتي أحمد»، وقد أشار الصالحون بذلك قبل ولادته،

فلم يلبث بعد ذلك أن توفي بنحو سبعة أشهر، وكان سنه آنذاك سبعا وعشرين سنة وخمسة أشهر، ووفد عليه للتعزية سيدي الحسن اليوسي وسيدي أحمد بن عبد القادر التاستاوتي وغيرهما. (العباس بن إبراهيم، 1974: 358-357)

أبوه:

ابن ناصر الدرعي، محمد بن محمد بن أحمد بن ناصر أبو عبد الله الدرعي ولد سنة ألف وأحد عشر هجري (1011هـ/ 1602م)، من صلحاء المالكية وعلماهم في المغرب، كانت له زاوية وأتباع كثيرون وهو الممدوح بالقصيدة لليوسي، كان من أهل درعة قرب سجماسة وهو أستاذ العياشي صاحب الرحلة، عني في أول أمره بجمع الكتب نسخا بخطه وشراء وتصحيحا ومقابلة مع كتابة الفوائد على حواشيها وطورها على ضيق معيشتة، وكان ينام مع أهله على التراب لضعف ماله من شراء حصير أو فراش، أهدى إليه أحد تلامذته حصيرا، فآثر وضع كتبه عليه وحفظ كثيرا من المتون، وكتب منها التسهيل والقاموس وأثرى بعد ذلك، وحج مرتين أولاها سنة 1070هـ/ 1659م، فقرأ على بعض علماء الحرمين والأزهر.

له تصانيف منها فتاوى في الفقه، وهو فهرسة لشيوخه وكتاب الأجوبة الناصرية وسيف النصر لكل ذي بغي ومكر (رجز)، والممتع بشرح المصنوع في علم الفلك، وغنيمة العبد المنيب في التوسل، والدرعية (منظومة في فقه مالك) وشرح فرائض خليل، وشرح لامية الأفعال وكتاب في المناسك وآخر في الطب وآخر في خطبه وإصلاحات في العربية وهوامش على صحيح البخاري ومسلم، بدأها بعضهم بجمعها وجمع ابنه أحمد كل مكاتباته مع أهل زمانه في تأليف مستقل. (خير الدين الزركلي، 2002: 63-64)

ويقول عنه محمد المحبي في (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر): (ابن ناصر الدرعي العربي النحوي اللغوي، الناظم مجدد الطريقة الشاذلية، مربى العلماء والفقهاء بركة المغرب، صاحب الكشوفات وأوحد الدهر، أجمع أهل المغرب على جلالته وعظم قدره،

وما أظن أحدا بلغ رتبته في الاشتهار عندهم، فإني كثيرا ما أسأل عند أحاد المغاربة فيبادروني بذكر فضائله وولايته بأول وهلة، ولا أراهم في وصف غيره كذلك وكانت وفاته في سنة خمس وثمانين وألف (1085هـ/ 1674م) رحمه الله تعالى). (المحبي، 238)

يتصل نسبه لجعفر بن أبي طالب، هاجر أجداده إلى درعة في صدر القرن العاشر هجري. (محمد حجي، 1964: 57)

كان سيدي محمد رأسا في العلم والعمل والولاية ماهرا في الحديث والتفسير والتصوف يستظهر تسهيل ابن مالك وجل استفادته في العلوم الظاهرة عن شيخه سيدي علي بن يوسف الدرعي، وأجاز له سيدي محمد بن سعيد المراكشي، ولقي سيدي أبا بكر السجستاني في رحلته للمشرق واستفاد منه، وأما شيخه في طريق القوم، فهو الشيخ القطب سيدي عبد الرحمان بن حسين التمجروتي الدرعي الرقي عن سيدي أحمد بن علي الدرعي، عن سيدي الغازي، وأخذ عنه أئمة أعلام، كالعلامة اليوسي، وهو الممدوح بداليته المشهورة بين أهل الأدب التي لم تسمح قريحة بمثلها، وعارض بها دالية البوصيري في مدح أبي الحسن الشاذلي وأبي العباس المرسى وتلامذته وأتباعه كثيرون جدا، وصيته كثير ومن كلامه إذا ما رأى من أحد فترة في طلب العلم: «مسألة تستفاد وتزداد، خير وأفضل من ملك بغداد».

توفي رحمه الله في صفر الخير، غروب شمس الثلاثاء، السادس عشر من سنة خمس وثمانين وألف (1085هـ) بوادي درعة، ودفن من الغد بزاوية شيخه أيضا وأخيه في الله ومحبه سيدي أحمد بن عبد الله الأنصاري الدرعي خلف ظهره. (أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، 294-295)

أمه:

أما أمه، فيشير صاحب كتاب طلعت المشتري في النسب الجعفري نقلا عن صاحب الدرر قال صاحب الدرر: «نقلنا بخط سيدي الخليفة رضي الله عنه في كراسة، ألفها في التعريف بوالدته حفصة الأنصارية» ما نصّه: «هي حفصة بنت عبد الله بن محمد بن علي، من

زاوية سيدي الناس وذرية سيدي الحاج إبراهيم بن عبد الله، والد سيدي أحمد بن إبراهيم، توفي والدها، وتركها صغيرة دون بلوغ في حجر أمها وربتها أحسن تربية، وكانت تأتي بها في المواسم لزيارة الأشياخ، وكانت بارعة الحسن وافرة الحياء، وكان القطب أحمد بن إبراهيم لم يتزوج في حياة شيخه عبد الله بن حسين». وقال: «أخاف أن تشغلني الزوجة عن خدمة الشيخ». (أحمد بن خالد الناصري، 17-18)

فلما توفي شيخه ابن حسين المذكور قضى الله له بعد التوقف والمشاورة لوالده الشيخ سيدي محمد بن ناصر بأن يتزوج السيدة حفصة وكانت السيدة حفصة عند سيدي أحمد بن إبراهيم وكانت لا تلد إلا البنات فقال سيدي عبد الله بن حسين ذات يوم: «إن حفصة تلد ولدا يرث سبعة أقطاب» فظن الناس أنه يكون من سيدي أحمد بن إبراهيم، فلما توفي ولم يولد له ولد استرابوا في كلام الشيخ سيدي عبد الله حتى تزوجها الشيخ سيدي محمد بن ناصر، فصدق الله مقالته، وولدت سيدي أحمد الخليفة قال: «هذا القاضي الأعدل أبو عبد الله محمد بن موسى الأصحافي في رسالته التي خاطب بها الطائفة الناصرية بعد وفاة الخليفة المذكور، رحم الله الجميع.» (أحمد بن خالد الناصري، 17-18)

وقد وجد بخط يد الشيخ محمد بن ناصر رضي الله عنه على «السفر الثالث للإحياء للغزالي» ما نصّه: «الحمد لله ولد لي أحمد ليلة الخميس الثامن عشر من رمضان عام سبعة (بتوسط الموحدة) وخمسين وألف (1057هـ/ 1647م) أحياء الله حياة طيبة». (أحمد بن خالد الناصري، 18)

وذكر صاحب الدرر أنه وجد بخط يد سيدي أحمد الخليفة المذكور مخبرا عن نفسه، أنه «ولد وقد إبهار الليل، ليلة الخميس الثامن عشر من رمضان، ووافق سابعه يوم ختم صحيح البخاري، ونشأ في صيانة وعفاف، وتخرج على يد والده الشيخ سيدي محمد واستخلفه بعده». (محمد المكي الناصري، 81)

خلافته في تسيير شؤون الزاوية الناصرية:

نقل غير واحد عن خط الولي الكامل أحمد بن عبد القادر رضي الله عنه، ما نصّه: «كنت ذات يوم أمام الشيخ أبي عبد الله بن ناصر، رضي الله عنه في مجلسه، فقلت له: يا سيدي من الخليفة بعدك؟ فقال: أحمد، فقلت له: يا سيدي لماذا وهو أصغر إخوته؟ فقال: لأمر ثلاثة فمنها أن الشيخ سيدي أحمد بن إبراهيم لما قربت وفاته كان يقول لي: تزوج حفصة فإنك تلد معها رجلاً صالحاً خيراً مني ومنك، الأمر الثاني، أني كنت يوماً في خلوة وذلك يوم ولادته فسمعت هاتفاً من قبل الله يقول: يا محمد بن ناصر «اليوم يولد لك رجل صالح»، الثالث أني كنت أرسل أولادي مع الطعام للأضياف لكل واحد نوبة، فتكون نوبته هو أفضل من الجميع لبقاء الطعام في الأواني. ويقول المترجم عن نفسه: حدثتني والدتي رضي الله عنها أمام أبيه ذات يوم وأولاده حاضرون فقال: يا أولادي، إياكم أن تحدثكم أنفسكم أني فضلت أحمد عليكم، عن هوى فإنكم كذلك أولادي وإنما جاء هذا من عند الله، فإن أهل الله هم الذين أقاموه قبل أن أتزوج بأمه» وقال تلميذه العلامة المتقن الصالح الشهير أبو علي الحسين بن أحمد بن شرحبيل البوسعيدي، في تأليفه المسمى (هداية مالك الأمر في مؤازرة سيف النصر)، في طالعته بعد التعريف بناظمه الشيخ سيدي محمد بن ناصر رضي الله عنه ما صورته: «ثم تولى بعده بأمره وإذنه وتوكيله قبل مرضه بأزمة وقد ترك التصرف في الزاوية وأمورها كلها في صحبتته، وولى ذلك ولده المرتضى وخليفة سيف السنة المشتبه سيدنا ومولانا أبا العباس، وقانا الله وإياه مصارع البأس تولية شرعية بحضور الجمع الغفير من الأئمة المشاهير والفقهاء الأكابر». (أحمد بن خالد الناصري، 18-19)

وقال الشيخ سيدي أحمد بن عبد القادر رضي الله عنه في «اللزقة»: «سألت الشيخ رضي الله عنه عن الخليفة بعده»، قال لي: «أحمد وصيي وخليفتي من بعدي في سيره، وقد بشرت به في بطن أمه». (أحمد بن خالد الناصري، 19-21)

حج أربع مرات، الأولى مع والده سنة 1076هـ / 1665م، ست وسبعين وألف، ويومئذ كان سنه تسع عشرة سنة، والثانية سنة

1096هـ/ 1684م، ست وتسعين وألف، وزار في طريقه سيدنا عقبة بن نافع الفهري، وكان معه فيها بعض أصحابه كالقاضي سيدي أحمد بن إبراهيم المراكشي والفقير سيدي عبد الله بن إبراهيم السملالي إمام مسجد طلحة، وسيدي محمد بن عبد العزيز الرسموك وحضروا في طرابلس الجهاد مع العدو الكافر.

ولما حلَّ بالمدينة المنورة مدحه شعراؤها، واجتمع بالشيخ إبراهيم الكوراني مجيزه، والشيخ إسماعيل وأجازه وأسند إليه قراءة القرآن والحديث عن الشيخ علي الشبرماسي عن الشيخ الحلبي، صاحب السيرة، عن القاضي شمهروش، عن النبي صلى الله عليه وسلم، وتلاقى بمصر بشيخه علي بن محمد الزعتري وقرأ عليه كتب التوقيت ورسالة الشيخ محمد الحطاب وأبي الفتح، في «العمل بنصف الدائرة»، وأجازه عامة.

وكانت حجّته الثالثة سنة 1109هـ/ 1697م، تسع ومائة وألف، وزار قبر أبي لبابة الصحابي رضي الله عنه، ولما وصل قرأ على الزعتري رسالة أبي الفتح المقدم، ورسالة في علم الأسطرلاب، ورسالة في علم كرة العالم واجتمع بالبصري الشيخ محمد بن قاسم البصري، فقرأ عليه الفاتحة وصدرا من سورة البقرة إلى (المفلحون)، بقراءة ورش وأجازه.

وكانت حجّته الرابعة سنة إحدى وعشرين ومائة وألف (1121هـ/ 1709م)، وقد جمعت رحلته الكبرى المشهورة هذه الرحل كلها، وهي المشهورة الموجودة بأيدي الناس. (العباس بن إبراهيم، 1974: 358-359)

يقول المترجم في الرحلة الناصرية عن نفسه، في حجّته الثانية سنة 1096هـ/ 1684م: «ومن جملة أهل ودنا بمصر المتواضع على رفقة أهل وقته، شيخنا الشيخ أبو الحسن علي الزعتري إمام الموقتين بالديار المصرية، وكنا رجونا لقياه فاستقبلنا بموته «فإنا لله وإنا إليه راجعون». وقد كنّا قبل هذه المرة قرأنا عليه كتب التوقيت ورسالة الحساب ورسالة على نصف الدائرة للشيخ عبد العزيز الموقت، ولازمت إتيان مجلسه بداره على عشرة، مدة إقامتنا بمصر ضحى كل

يوم فقرأنا عليه رسالة أبي الفتح في العمل بنصف الدائرة ورسالة في علم الإسطرلاب ورسالة على كورة العالم، وأعطانا رضي الله عنه كورة صغيرة متقنة من نحاس اشتريتها على يده واختبر عملها، فألفاها متقنة الصنع على منهج المعروف والسير المألوف، وأتحفنا بعض الأحبة بإسطرلاب (أنظر التعليق رقم 1) صغير يعطى التحقيق في الجلي والدقيق وأجازنا، رضي الله عنه عام سبعة بتقديم السين وتسعين بتقديم المثنيات أي 1097هـ/ 1685م، ونص إجازته: «الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: فقد قرأ علي سيدي أحمد بن سيدي محمد بن ناصر المغربي رسالة العلامة أبي الفتح في العمل بنصف الدائرة قراءة جمع وإتقان ورسالة العلامة الشيخ محمد الحطاب في معرفة التواريخ والأوقات قراءة جمع وإتقان، وقد أجزته بإقرائها للطلبة بشرطه وأجزته لجمع ما تجوز في روايته بشرطه، وأنا الفقير علي الزعتري الشافعي وذلك في مجالس متعددة، آخرها أواخر ربيع الثاني من شهور سنة سبعة وتسعين وألف من الهجرة النبوية/ 1685م، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم». (الناصر، أحمد بن محمد الدرعي، 1312هـ: 55-56) ثم يختم، ومما أجادنيه وأنشدنيه.

إذا مضى القرن الذي أنت منهم وخلفت في قوم فأنت غريب (الناصر، أحمد بن محمد الدرعي، 1312هـ: 56) ويقول كذلك:

(وممن أجازنا بمكة من السادات، أبو محمد عبد الله بن سالم البصري، وقد كان أجازنا بلفظه، ثم بعث إلينا بالإجازة إلى بلد تابع لبعض أصحابنا، ونص إجازته: بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان والأكملان على مولانا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ...

أما بعد، فقد التمس مني الفقير إلى الله تعالى مولانا وسيدنا العلامة، القدوة الكامل الفهامة مولانا الشيخ أحمد بن مولانا، شيخ الإسلام، الشيخ محمد بن ناصر الدرعي، نفعا الله تعالى به وبأسلافه،

فإنني أحيزه برواية الكتب الستة التي هي، دواوين الإسلام ورواية موطأ مالك، فقد أحببته إلى طلبته أن يرووا جميعا عني، وأن يروي جميع من ينتج عني روايته، والفقيه لم يكن أهلا لذلك وما وسعني إلا إجابته نفعنا الله به). (الناصرى، أحمد بن محمد الدرعى، 1312هـ: (96)

وكذلك إجازتي: (في الشيخ الفاضل اللوذعي والكامل الألمعي الشيخ حسين بن محمد بن علي بن شرحبيل البوسعيدي الدرعى، أن يروي جميع ذلك سلك الله بنا وبهما أحسن المسالك، وذلك بحق أخذ هذا الكتاب وغيرها من مشايخ جلة، من مشايخ الإسلام والعلماء الأعلام كالشيخ حسين بن محمد الجعفري والشيخ محمد بن سليمان وغيرهما، وأجلهم شيخ الإسلام محمد بن علاء الدين الملالي، وذلك عام مجاورته بمكة المشرفة سنة ستة وسبعين وألف (1076هـ/ 1665م)، والمسؤول عن المجازين المشار إليهما أن لا ينسياني من دعائهما الصالح وفقني الله وإياهما لصالح القول والعمل وجنبنا الزيغ والزلل ونسأله أن يمينتنا على سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين كتبه الفقير لله سبحانه، عبد الله بن سالم بن محمد بن سالم البصري منشأ، المكي مولدا، الشافعي مذهبا، لطف الله به وبالمسلمين آمين. حرر في الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة (الحرام) سنة اثنين وعشرين ومائة وألف) (الناصرى، أحمد بن محمد الدرعى، 1312هـ: 97) (1122هـ / 1710م).

ويقول كذلك: (ومن لقينا بالمدينة المنورة خطيب الحرم الشيخ إبراهيم، قرأت عليه حديث «إنما الأعمال بالنيات، ...»، فأجازني ونص إجازته: (أحمد الله سبحانه ونسأله أن يصلي ويسلم على نبيه وأشرف خلقه مولانا محمد وآله وصحبه وأتباعه وإخوانه، أخذت قراءة القرآن والحديث عن العارف بالله تعالى الشيخ علي الشمولي، عن الشيخ الحلبي صاحب السيرة عن القاضي شمهرش عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أجزت الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ أحمد بن محمد بن ناصر، أن يروي بهذا السند الشريف العالي المنيف، حديث سيد المرسلين وحبيب رب العالمين كتاب البخاري وغيره من

الكتب، قد قرأ عليّ حديث: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ،...» نفع الله به المسلمين وجعلني الله وإياه في بركة سيد المرسلين آمين). (الناصرى، أحمد بن محمد الدرعي، 1312هـ: 135)

ويروي كذلك عن نفسه، أنه التقى عام ستة وتسعين وألف (1096هـ / 1684م)، كبار المشايخ بالمدينة المنورة، من بينهم الشيخ الخطيب بالمسجد النبوي، الشيخ إبراهيم البدرى والسيد الأجد الشيخ الكريم الحنفى العباس الخطيب، والإمام بمسجد خير الأنام صلى الله عليه وسلم وعلى حزبه الكريم، ومدحنا بما لسنا له أهلا فتقبل الله منه ما صورته:

الرّوق قد صرحت على الأجنان *** وتمايلت ترابا غصون
البان

وتيسمت أكمّام زهر الروض *** عن طيب ... بزاد العان
(أنظر التعليق رقم 2)

وبقيت يا بدر الطريقة ساطعا *** هدى بنورك أسفار
الركبان

وكذلك إمام مسجد قباء الشيخ الصالح بن أحمد المطري، شكر الله
سعيه، وأثمن رأيه وأنشد لنا ما نصه:

محمد نجل ناصر طاب محمده *** نزل بطيبة بيت
المسرات

أكرمكم به عالما لله محتسبا *** معلم الخير في خير
الطريقات

مكمل كامل فاقت مكارمه *** حتى رقت كرما فوق السموات
يسر الوجود إمام الوقت سيدنا *** بحر الحقيقة خطب في

النهايات (الناصرى، أحمد بن محمد الدرعي، 1312هـ: 131)

تلامذته:

وممن أخذ عنه رحمه الله، الشيخ محمد الصالح الشرقى، أخذ عنه
الورد الناصري وأخذ عنه كذلك سيدي المعطي صاحب الذخيرة،
وسيدي أبو العباس الشراذى، والسيد الحسين المدعو شرحبيل،

(العباس بن إبراهيم، 1974: 358-359) وعنه أخذ جماعة من أبناء أخيه، وهما موسى ويوسف الوارث لسره والخليفة بعده والشيخ عبد الله السنوسي ومحمد بن عبد السلام بناني، والشيخ عبد الله الحفيظ، (محمد بن محمد مخلوف، 1349هـ: 232) ومن تلامذته الرحالة الجزائري ابن حمادوش، حيث ذكر في رحلته المسماة: «لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال» يقول: «لقيته رحمه الله عند قدومه لفاس المرة الأولى والثانية وأخذت عنه الحديث المسلسل بالأولية والمصافحة والمشابكة بالماء والتمر وبمناوله السبحة، ويقول أشهد بالله وأشهد الله ويقول لي ويده على كتفه: إني أخوك فقل: وبصورة الصف وبالسؤال عن الاسم وتوابعه وبالذعاء بالرحمة وبإنا أعطيناك الكوثر، وبفضل صوم عاشوراء وبالقبض على اللحية، وبالعقد في اليد وبالأخذ باليد، وبالإشارة إلى الشيخ، وبالشهادة على السماع، وبالشهادة على الشيخ، كما قرأت عليه ثلاثة أحاديث من أوائل كل من الكتب الستة الحديثية ومن الموطأ والشمائل وجامع الأصول، ومشارق الأنوار، وسيرة ابن هشام والكلاعي، وأول الرسالة والتلقين والتهديب ومقدمات ابن رشد، والبيان والتحصيل له، ومعلم المازري وإكمال القاضي والتنبيهات له، وإكمال الأكمال للأبي واختصاره للشيخ السنوسي، وتذكرة القرطبي ومختصر ابن الحاجب الأصلي والفرعي، ومختصر خليل، ومن تفسير ابن عطية والكشاف، والبيضاوي وابن جزري وأبي السعود وابن عادل القرطبي، ورسالة الفشيري بشرحها لشيخ الإسلام الأنصاري، وغير ذلك من الكتب العلمية والمسائل الحديثية».

«وأجازني، وكتب لي ذلك بخطه في أربع مواضع من أربعة كتب، ولقنني الذكر، وعدد لي مشايخه بلفظه»، ومما أفادني نقلا عن بعض كتب الإمام الشافعي قوله «العلوم سبعة، علم التفسير يخوف، وعلم الفقه يشرف، وعلم النحو يكيس، وعلم الحساب يحمق، وعلم الشعر يرقق، وعلم الحديث يورّع، وعلم التجيم يكفر». (ابن حمادوش، 2007: 55-56)

صفاته وأخلاقه:

أحمد كراي

Almawaqif

ahmed.kerai@univ.msila.dz

Vol. 19 N°: 01 juin 2023

يقول العلامة محمد الطيب القادري في كتابه نشر المثاني عن «المترجم»: «فمنهم الإمام الكبير الشهير الولي الخطير، سيدي أحمد بن الإمام أبي عبد الله محمد بن ناصر الدرعي، كان جليل القدر، كثير الشأن عظيم الذكر، له صيت في المغرب وكذلك في المشرق، وكان عالما نحويا لغويا مؤرخا، يقيّد الشوارد ويحفظ الفوائد من أهل العناية والشهرة بالولاية، ألف كتاب الأجوبة وكتبا آخر في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، يقرب من دلائل الخيرات، وكتبا في رحلته للمشرق، جمع فيه كثيرا من فوائد الرحلة العياشية، وله كلام في الطريق وحض على إتباع السنة وتأکید في إتباع العلم وتحكيمه».

(محمد الطيب القادري، 1996: 1960)

ومن فراسته ما حكى لنا بعض أهل الخير والصلاح من أهل مدينة تقشاون، أنهم كانوا يجدون بمحراب بعض مساجدها بولا وغانطا زمنا، فرصدوا فاعل ذلك، فوجدوا مجذوبا بالبلاد كان قاطنا بتقشاون يقصد المحراب ويبول فيه ويتغوط، فلما تحققوا أنه فعله شدّوا عليه في النهي فلم يفد فيه نهى، حتى هموا بقتله واجتمعوا على ذلك، وأشار عليهم إمام المسجد أن يرصدوا وقت مجيء صاحب الترجمة لزاويتهم التي بتقشاون، ليجتمع الفقراء الذين من أتباعهم كان يأتهم كل سنة، فقد جاء صاحب الترجمة فأعلموه بالأمر، واستشاروا معه في شأن المجذوب فأمعن النظر في ذلك وخلا بإمام المسجد، وقال له: «لا بد أن تصدقني، هل تشرب شيئا من الخمر الذي يقال له عندكم (رب الفقيه أعمى) قال: نعم»، فأمره أن يتوب من شربه فتاب، وكان إمام المسجد يشربه ويأتي إلى الصلاة بالناس، فلذلك كان المجذوب يقصد المحراب ويبول ويتغوط فيه، فلما تاب إمام المسجد عن شربه على يد صاحب الترجمة، فمن يوم تاب لم يبيل ولم يتغوط المجذوب في المحراب أبدا، وأصلح الله حال الجميع ببركاته، وكان هذا المجذوب يدعى بسيدي أبي حنشة. (محمد الطيب القادري، 1996: 1960)

ويقول الأفراني: «ومن كراماته الشهيرة ما حدّثني به من لا أرّد حديثه عن بعض الفقهاء قال: «لما دخل الشيخ المدينة المشرفة في حجته الأخيرة جلس تجاه الحجرة الشريفة والناس يزحمون عليه

لأخذ العهد وتلقين الأوراد وهو منبسط لذلك قال: فقلت في نفسي إن هذا الرجل المغرور راض عن نفسه، وإلا فكيف تصدر في هذا المكان الذي تتضاءل فيه الأملاك وتخضع رقاب العارفين وإذا طلعت الشمس خبئت السرج، قال فكاشفني الشيخ لما في نفسي فالتفت إلي وقال: «والله ما جلست لما ترون حتى أمرني النبي صلى الله عليه وسلم به وما أذعنت له حتى هددت بالسيف، قال: «فسقطت على يده أقبليها وقلت له: يا سيدي تائب إلى الله تعالى، فدعا لي وانصرفت».

(الأفراني، 2004: 365-366)

وحدث عن بعض ثقة أصحابه بأن كان طلبة الجن كانت تتعاهدهم للقرأة عليه ويرجعون إليه في ما استصعب عليهم من مسائل العلم، وكان صاحب الترجمة يحكي عن الإمام العارف بالله أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي أنه قال: «من رأيي إلى سبعة ضمننت له الجنة» بشرط أن يقول كل من رآه أشهد أنني رأيته فيشهد له، وهو رآه أبو عبد الله محمد بن ناصر، وكذلك عن شيخه أبي الحسن الدرعي عن أبي زيد المهدي عن أبي عبد الله الرقي عن عبد الكبير المهدي عن سيدي عبد الرحمن الثعالبي، فكان الناس يستشهدونه عن الرؤية، فيشهد لهم وهذا كله، من باب تحسين الظن وتغليب جانب الرجاء، وله وجه من السنة». (الأفراني، 2004: 365-366) وكذلك جاء في الدرر المرصعة كذلك يروي أبو العباس أحمد بن موسى بن محمد بن ناصر في الصفة ما نصه: «ومنهج الشيخ الصالح الناصر أبو العباس أحمد بن الإمام الشهير بأبي عبد الله بن ناصر الدرعي، وكان رحمه الله إمام وقته علما وعملا قولا بالحق شديد الشكيمة على أهل البدع، لا تأخذه في الله لومة لائم متعاوننا، مقبلا على ما يعينه متسابقا للسنة في أقواله وأفعاله، حريصا على إحياء السنن وإماتة البدع فهدى الله به أقواما ونفع به أناسا كثر». (محمد المكي الناصري، 80. كذلك محمد

البشير ظافر الأزهري، 1342: 42-43)

ولقد كان بعض أشياخ العلم بفاس يقول في الحديث الشهير: «لا تزال طائفة من أمتي بالغرب ظاهرين على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله، إن لم تكن هذه الطائفة الآن بتمجروت

فلست أدري من هم لإقامة السنة فيها على وصفها المؤلف». (محمد المكي الناصري، 80)

وكان رحمه الله مثابرا على التعليم مكبا على المطالعة، قائما على البخاري وغيره من الكتب الحديثة مقسما أوقاته لها بأنواع الطاعات من تلاوة ومطالعة وتفسير ونوافل، وكان حافظا لسانه عارفا بزمامه مستعملا للجهد في سائر أموره. (محمد المكي الناصري، 80-81) يقول صاحب الدرر: «وكان ذا خلق حسن ونية هادفة خالصة، محببا للعلم وأهله وتدريسه وكان جوادا يكرم الطلبة وغيرهم، ولاسيما طلبة العلم، وكان ذا احتمال وصبر وحلم وتواضع لا يخاف في الله لومة لائم». (محمد المكي الناصري، 81)

وجاء في سلوة الأنفاس الجزء الأول: «كان وليا صالحا، عارفا ناصحا نحويا لغويا، له كتاب الأجوبة وتأليف في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ورحلة ألفها في ذهابه إلى المشرق وكلام في الطريق، وحض على إتباع السنة وله أتباع كثيرون جدا في جهات أقطار المغرب ومما أنشده فيه بعض الأدباء وهو أبو عبد الله الدقاق الدغيمي.

لئن فاتنا المرسى قطب زمانه *** ولم نجن من ذاك الرياض له قطعا

فعنه أبو العباس نجل ابن ناصر *** كفانا وأغنانا ولان لنا عطا». (أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، 296) وذكر بعض أهل الكشف أنه كان من الأبدال، وذكر بعضهم أنه أخذ عنه من مؤمني الجن واحد وعشرون أو اثنان وعشرون ألفا، وأنهم مات منهم يوم موته ثلاثة من الازدحام عليه، قال الشيخ أبو علي سيدي الحسن من رجال المقداني في الروض اليانع، عند تعرضه لأشياخ سيدي الصالح بن سيدي المعطي الشرقاوي: «وأن من جملتهم الشيخ سيدي أحمد بن ناصر الدرعي أن سيدي الصالح كان يعظمه ويفخمه ويثني عليه في المحافل ويبجله، وإذا ذكر عنده تضاءل عند ذكره وإذا استشفع به إليه قبل الشفاعة على ممر أيامه ودهره وأنه عقد مرة الرحلة إليه لزيارته ما نصه». كما ورد: «وكان سيدنا الصالح

يحض من يحبه على الدخول لحضرته والانخراط في سلوكه والدخول في زمرته، ويعظم الطريقة الناصرية ويجل قدرها، ويفخم شأنها وأمرها، لأنه بني على أساس السنة المحمدية، أصلها وظهر كظهور الشمس شرفها وفضلها، وذلك مستفيض ومشهور عند الحاجة والجمهور». (أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، 296-

(297

أعماله وإنجازاته:

جاء في كتاب فهرس الفهارس: «وكان قائما على البخاري وغيره من الكتب الحديثة استنساخا وقراءة وشراء من المشرق والمغرب، بحيث يضرب المثل بمكتبته وزاويته التي بدرعة، وفي الروض الزاهر أنه: «كان معتنيا بشراء الكتب واقتنائها حتى قيل أنه اشترى بمصر في آخر حاجاته مائة مثقال ذهب من الكتب، ولا يمنعها من مستحقاتها حتى أنه اشترى نسخة من صحيح البخاري بمكة بثلاثة وسبعين مثقالا ذهبا، وهو أول من أدخل اليونانية للمغرب ولم تر قبله ولا بعده» اه. (عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، 677)

ويقول كذلك: «قلت اشتهر في كتب المتأخرين أن الشيخ المترجم أدخل النسخة اليونانية للمغرب، وكنا نفهم ونسمع من الناس أنه أدخل الأصل (اليوناني) اليوناني بنفسه ثم تحقق أنه أدخل بعض فروعه المقابلة على الأصل اليوناني، وقد وقفت على الفرع المذكور الذي جلبه الشيخ المترجم من المشرق وهو في عشرة أسفار بخط مشرقى واضح نقي كاتبه إبراهيم علي القيصري المكي الحنفي، فرغ منه سنة 1117هـ/ 1705م، تجاه الكعبة المعظمة، وذكر أن ناسخ الأصل اليوناني محمد بن عبد المجيد أتمه سنة 669هـ/ 1270م، وعلى الفرع المذكور بخط المترجم: «ملك لله بيد أحمد بن محمد بن ناصر كان الله له بمكة المشرفة ثمانين ديناراً ذهبياً». (عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، 677-678)

دوره في بناء الزوايا والمساجد بتمجروت:

أحمد كراي

Almawaqif

ahmed.kerai@univ.msila.dz

Vol. 19 N°: 01 juin 2023

الزاوية الناصرية:

هذه الزاوية اشتهرت نسبتها إلى الشيخ الكبير الولي الشهير البحر الزاخر للمآثر الصالحة والمفاخر، العارف بالله تعالى أبي العباس سيدي أحمد بن الولي العارف بالله تعالى، القطب الرباني والغوث الصمداني، عالم الصالحين باتفاق وصالح العلماء على الإطلاق، أبي عبد الله سيدي محمدا (فتحا) بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسين بن ناصر بن عمر بن عثمان الدادسي أصلا، الدرعي إقليميا، الأغلاني دارا، المقدادي نسباً» وهي من الأصل لوالده سيدي محمد المذكور بناها تلميذه سيدي محمد بن إبراهيم الخياطي، دفين درب الحرية من مطالعة فاس، وإنما اشتهرت نسبتها إلى الابن، لأنه كان خليفة عن والده من بعده، وكان له من الشهرة بهذه الديار ما ليس له (لأبيه). (أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، 294-295)

موقعها:

تقع الزاوية الناصرية بتمجروت على ضفاف وادي درعة، على ضفاف الأطلس الكبير بعيدة عن مركز زاكورة، بنحو 22 كلم، عن جنوبها الشرقي أسسها أبو حفص عمر بن أحمد الأنصاري مع شيخه عبد الله بن حسين الرقي، الذي كان يلقي فيها أوراد الشاذلية وقد جاء أبو عبد الله محمد ابن ناصر الدرعي إلى زاوية تمكروت عام 1040هـ/ 1631م لأخذ الطريقة عن الشيخ عبد الله بن حسين وأقام ابن ناصر في هذه الزاوية مدة، بطلب من الشيخ عبد الله بن حسين وأقبل على التدريس ونشر العلم فيها، وقصده الطلاب من مختلف جهات الصحراء، وقد تصدر أحمد الأنصاري للمشيخة الصوفية بزاوية تمكروت، بعد وفاة أستاذه الرقي غير أنه لم يلبث أن مات قتيلا بأحد منافسيه من زعماء درعة، فاستقل حينئذ الشيخ محمد بن ناصر بهذه الزاوية وأصبح يشغل فيها بتدريس العلم للطلبة، وتربية المريدين، وتحمل الشيخ ابن ناصر كثيرا من شظف العيش وصبر في هذه المدة غاية الصبر على معيشته وكسوته، حتى كان ينام مع أهله

على التراب، لعدم ما يشتري به حصيرا يفرشه، وربما افترش
حصيرا أو جريد النخل. (محمد حجي، 57-64)
طارت شهرة تمكروت مع الزاوية الناصرية وكانت هذه المؤسسة
وأشباهها تحتاط في نحو هذه الفترة بالأرياف المغربية برسم السكن
نظير الواقع في سائر القرى غير أن هذه تحتضن مركزا طليعا لإحياء
السنة ونشر العلم وبذل الطعام.
وقد أدت الزاوية الناصرية خدمة كبرى في الحفاظ على الثقافة
الإسلامية، وبالأخص في الجنوب المغربي خلال هذه الفترة التي
قرنها الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي، وهذا ما تسجله
المقولة المشهورة: «لولا ثلاثة لانقطع العلم من المغرب في القرن
الحادي عشر لكثرة الفتن التي ظهرت فيه وهم:
سيدي محمد بن ناصر في درعة، وسيدي محمد أبي بكر الدلائي
في الدلاء وسيدي عبد القادر الفاسي في فاس». (محمد المنوني،
1985: 20-22)

دار الكتب الناصرية:

ابتدأ تأسيسها من أيام أبي عبد الله بن ناصر، وبذل مؤسسها
مجهودا مهما في جمع كتبها الأولى، وإلى جانب المؤلفات التي اقتناها
بالشراء، نسخ بنفسه واستنسخ العديد من الدواوين العلمية ومن
مستنسخاته بخطه قاموس للفيزوز أبادي، والأمالى لأبي علي القالي،
وبعض كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه، ورابعا المنصف من الكلام
على مغنى ابن هشام للشمني، وهذا الأخير لا يزال محفوظا ضمن
المجموعة الباقية بتمكروت تحت رقم (637).
اعتنى أبو عبد الله بن ناصر بتصحيح الكتب ومقابلتها، وتقيد
الفوائد بهوامشها، وقد عاين أبو العباس الهشتوكي كثيرا من كتبه عليها
خطه، معارضة وتهميشا، خصوصا نسخ صحيح البخاري ومسلم.
ومن الهدايا لنفس المؤسسة في فترة تأسيسها، ما يذكره ابن عبد السلام
الناصرى مدى اعتناء الشيخ ابن ناصر بروايات صحيح البخاري.

وفي هذا المقام ذكر محمد المنوني: «ثم أن الإمام أبا زيد عبد الرحمان المكناسي أهدى لشيخه أبي ناجي نسخة عتيقة رباعية من ثمانية عشر جزءا رواية أبي ذر الهروي، ثم تنافس تلامذته، اليوسي والتجموعتي والعياشي وأبو الحسن علي المراكشي في ذلك فجاء كل للشيخ بنسخة جيدة». (محمد المنوني، 1985: 24-25)

وجاء في الدرر عن دور المترجم: «فقام أيّده الله في ما استخلف عليه أحسن قيام، وزاد شيئا لم يكن في عصر الشيخ والده القطب الإمام، بنا الصومعة بنيانا رصيعا والمدرسة، وجدد مسجد الخلوة تجديدا أمينا لم يكن عليه أولا، وبنا مدرسة للتدريس جانبه عجا وبنا مسجدا خارج باب سجلماصة من زاويته وحفر بئرا بإزاء قبور شهداء الطاعون والوباء، وبنا قربه بيتا لغسل الموتى، وبنا مسجدا جامعاً، وجعل فيه الخطبة بزواية الفتحة، ومسجدا آخر جامعاً، وأقام فيه الخطبة بزواية البركة، وبنا مسجدا آخر فيه خمسة صفوف بزوايته الجديدة بأمر زر، وكل مسجد بفناءاته الجيدة وحوانيته، وبنا بمسجد الخلوة حماماً، وجعل من يسخن به ليلاً ونهاراً، بحيث يجد من يريد الطهارة ماء سخونا متى أحبه وأراده وبني مسجداً آخر وميضأة للنساء داخل زاوية وخزانة جيدة للكتب، وميز خزانة كل نوع وصنف من العلوم بعلامة تميزه عن غيره وزاد أجنة وأمتعة للزاوية واجتهد في منافعتها وأمورها غاية». (محمد المكي الناصري، 80-81)

يقول صاحب الدرر، قلت: «قد أغفل كثيراً من مآثره ولعلها لم تكن قلة بعد تأليفه للكتاب المذكور «الرحلة»، ومن أشهرها وأحسنها، الزاوية المعروفة بزواية الفضل، والتي يقول فيها والده رضي الله عنه:

ألم بدرعة واختر للنزول بها *** زاوية الفضل مأوى المجد والكرم

ذات بناء وأشجار منوعة *** تبدو قلائدها للناس في الظلم».

(محمد المكي الناصري، 83-84)

وبنا مسجداً كبيراً، وأقام به الخطبة، وجعل بها أخرى أزواجه رضوان الله عليهن، وهي السيدة زينب بنت عبد الرحمان الثرندية

الدرعية رحمها الله، ورضي عنها، وكانت تلك الزاوية في ذلك الأوان وبعده بقليل كما قيل:

نضاخة تملأ العين بمهجتها *** فيحاء فيحت بأنواع الرياحين
(محمد المكي الناصري، 85)

وابتنى خزانة جيدة خصصت لها دار، حتى صارت تعرف بدار الكتب والذي شاده عام 1123هـ/ 1711م، وأتقنه بدائع الصنعة، واستجلب له الصنّاع من فاس، وجملة بطاقات مغطاة بالزجاج الملون، فإذا أشرقت الشمس انعكس شعاعها إلى الداخل ليزيد منظر بيت الكتب حسنا وبهجة، حيث وصفها أحد الشعراء الناصريين، أبو عمران موسى بن محمد الكبير بن أبي عبد الله بن ناصر (شاعر معاصر):

علم المحاسن قد أناخ بروضة *** ذات السنا ومقردين محمد
راقت بأبرق نورها أفق العلا *** فتبلج الأصباح وأسنى مقصد
بيت حوى كل المحاسن فأزدهى *** عجباً وفاق كل مشهد.

وقد استمرت هذه الخزانة بدار الكتب الآنفة الذكر حتى العصور الأخيرة وكان موقعها من ملحقات سكن شيخ الزاوية في بناية مرتفعة تشتمل على بيتين أحدهما (بيت الكتب الكبير)، وهو الذي تصفه القصيدة والثاني عرف (ببيت الكتب الصغيرة) مع مخبأ عال يعرف «بالطارمة العلوية»، وثالثها مستودعات للكتب في خزانات خشبية موزعة حسب العلوم ومرقمة وقد أخرجت من هذه الدار في تاريخ غير محدد كمجموعة من المؤلفات الحديثة وبعض كتب التفسير واللغة والتصوف ووضعت على حدة، داخل المشهد الناصري في خزانات حائطية صار مجموعها يعرف بخزانة الروضة وأخيرا نقلت المخطوطات من دار الكتب، وخزانات الروضة ووضعت جميعها بالمدرسة القديمة والآن صارت الكتب الباقية في بناية جديدة شيدت حديثا، وهي عبارة عن بناية مكتبة ذات قاعة فسيحة في طولها وعرضها، تتخللها نوافذ للضوء والتهوية، وهي مجهزة تجهيزا مناسباً برغوف خشبية مغطاة بواجهات زجاجية لحفظ المخطوطات وصيانتها فضلا عن مقاعد وطاولتين. (محمد المنوني، 1985: 27-28)

الخاتمة:

من خلال ما سبق يمكن أن نخلص إلى: أن مولد أحمد بن محمد الناصري كان يوم 18 رمضان 1057هـ (1647م) ووفاته كانت في 19 ربيع الثاني 1129هـ (1733م).

يرجع أصله إلى جعفر بن أبي طالب (الأسرة الهاشمية) وكان أبوه محمد عالما متصوفا وشيخا للزاوية الناصرية بتامغروت بالدرعية.

تتلذذ على كثير من العلماء منهم أبو محمد عبد الله الناصري حيث تخرج على يده وقرأ عليه التفسير والحديث والعربية وأصول الدين وعن أبي سالم العياشي وأبي العباس الجزولي، وعن أبي الفتوح التلمساني، كما درس في مصر والحجاز (مكة والمدينة) وتتلذذ على كثير من علماء المشرق.

كان عالما زاهدا متصوفا على الطريقة الناصرية الشاذلية ومن الأبدال أي الفقراء لله.

أما أهم أعماله ومنجزاته فكان مولعا بحب المطالعة، وأدخل اليونينية للمغرب، كما اهتم ببناء الزوايا خاصة الزاوية الناصرية حيث خلف المشيخة عن أبيه، كما بنى المساجد والمرافق الضرورية لها كالمباضات والحمامات، والمكتبات كدار الكتب الناصرية والتي كانت تزخر بالكتب التراثية والدواوين العلمية كالقاموس للفيروز آبادي والأمالى لأبي علي القالي والعقد الفريد لابن عبد ربه.

يعتبر مؤلفه المعروف بالرحلة الناصرية كنزا ثميناً من كنوز المعرفة العلمية للدارس، ومصدراً هاماً من مصادر البحث التاريخي والأدبي والديني إبان القرن الـ12هـ - الـ18م، ذلك بما دونه من أوصاف للمظاهر الطبيعية (الأماكن) والمظاهر البشرية (العادات والتقاليد الاجتماعية والعلاقات الثقافية والاقتصادية) للبلدان التي زارها من تامغروت بالدرعية عبر الجزائر وتونس وليبيا إلى مصر والحجاز.

التعليقات والشروح:

- 1- الإسطرلاب: آلة فلكية لقياس ارتفاع الشمس أو النجوم: أنظر عبد العزيز بن عبد الله، (1983)، معلمة الفقه المالكي، ط1، دار الغرب ببيروت، ص 24.
- 2- هكذا وجد بياض في شطر البيت.

المراجع:

- ابن حمادوش الجزائري، عبد الرزاق، (2007)، الرحلة، لسان المقال في النبا عن النسب والحسب والحال، تحقيق الدكتور أبو القاسم سعد الله، د.ط، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر.
- الأزهرى، محمد البشير ظافر، (1342هـ)، اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب أهل المدينة، د.ط، مطبعة الملاجي العباسية، مصر.
- الأفراني، محمد بن الحاج بن محمد، (2004) صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر، تحقيق الدكتور عبد المجيد خيالي، ط1، الدار البيضاء، المغرب.
- حجي، محمد، (1964)، الزاوية الدلالية ودورها الديني والعلمي والسياسي، د.ط، المطبعة الوطنية، الرباط.
- الزركلي خير الدين، (2002)، الأعلام، ج7، ط5، دار العلم للملايين، بيروت.
- العباس بن إبراهيم، (1974)، الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، ج2، د.ط، المطبعة الملكية، الرباط.
- القادري، محمد الطيب، (1996)، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، ج5: تحقيق محمد حجي، أحمد التوفيق، ط1، دار الغرب الإسلامي.
- الكتاني، أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس، سلوة الأنفاس ومحاذئة الأكياس بمن أقبر من العلماء الصلحاء بفاس، ج1، د.ط، تحقيق الحفيد الدكتور الشريف محمد بن علي الكتاني، د.ط.

- الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والأثبتات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، ج2، اعتناء الدكتور إحسان عباس، د.ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ت.
- المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المجلد الرابع، د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت.
- مخلوف، محمد بن محمد، (1349هـ)، شجرة النور الزكية، في طبقات المالكية، د.ط، المطبعة السلفية، القاهرة
- المنوني، محمد، (1985)، دليل مخطوطات، دار الكتب الناصرية بتمكروت، د.ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية.
- الناصري، أحمد بن خالد، طلعت المشتري في النسب الجعفري، ج2، د.ط، Harvard Collage Library
- الناصري، أحمد بن محمد الدرعي، (1312هـ)، الرحلة الناصرية، نسخة الجزائر، رقم 1997.
- الناصري، محمد المكي، الدرر المرصعة، د.ط، مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، د.ت.

للإحالة على هذا المقال:

- أحمد كرعي، (2023)، «نبذة عن حياة الشيخ أحمد بن محمد الناصري (صاحب الرحلة الناصرية) ودوره الاجتماعي والتربوي». المواقف، المجلد: 19، العدد: 01، جوان 2023، ص.ص 749- 771.